جماليات التشكيل اللغويّ في آيات خلق الإنسان

أ.د. عزّة عدنان أحمد عزّت أ. إيمان محمد صديق حجي رشيد

جامعة زاخو

إقليم كوردستان – العراق

✦ الملخص

تناولنا في البحث دراسة التشكيل اللغوي للألفاظ والتراكيب الواردة في آيات خلق جنين الإنسان، وحاولنا أن نربط بين مسمّياتها اللغوية وأشكالها الخلقية، من حيث المعنى والصيغة، والتركيب، وانسجام كل ذلك مع السياق الذي وردت فيه، وإظهار جزء من الإعجاز القرآنيّ بالنظر في المستويات اللغوية ودلالاتها، فوجدنا في المستوى الصوتيّ تناسب أصوات اللفظ والمعنى المستعمل له في أكثر من موضع،وفي المستوى الصرفي لوحظتوافقالصيغ الصرفيّة بمعانيها اللغويّة كاستعمال صيغة(فاعل)بدل(مفعول) كما بدا في المستوى النحوي التركيبي تناغم استخدام الأدوات والتراكيب مع السياق، ولوحظ في المستوى الدلالي المعجمي انسجامه مع السياق باختلاف دلالة الألفاظ المترادفة في اللغة، وإسهامه في إظهار الفوارق الدقيقة بين المفردات المستعملة.

اعتمدنا في الدراسة على جداول لتأكيد ما تطرّقنا له في الدراسة، وتوصلنا إليه في النتائج المتعددة، وكان منها ما أكدّ المعاني التي وردت في التفاسير، ومنها ما خالفه، وحاولنا أن نبيّن سبب ذلك الاختلاف، وعلاقة ذلك بكون القرآن حمّال أوجه.

الكلمات الدالة:(الجنين، الإنسان، طور، مستوى، خلق).

✦ Abstract

This research study the words and combinations linguistic forming in human embryo creation verses, and tried to connect its linguistic terms with its creation forms in terms of meaning, formula, and composition, and the harmony of all these with the context. Also, to show a part of Quran's miracle according to the linguistic levels and its references.

At the phonetic level, we found that sounds of the word and the meaning are used in more than one position, whereas for the morphological level, a compatibility in the syntax forms with its linguistic meanings is noticed, like using the Arabic form of (fael) instead of (mafaol). And it was obvious in the compound syntax level, a harmony in using the modals and the combinations with the context. And we noticed at the semantic lexical level, its harmony with the text although the synonyms references differentiate in the language, it contributes in showing the precise differences among the vocabularies in use.

In this study, we depend on tables to ensure what we study, and what we reach in the results, one of them ensures the meaning of (Tafsir), and another isn't, and we tried to show the reason for that difference, and the relationship that the Quran is a porter.

Keywords: embryo, human, phases, Levels, creation.

✦المبحث الأول: اختلاف آلية خلق البشر

تحدى الله البشر بالخلق فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾(الحج:73)، وقد خلق الله الإنسان من لاشيء؛ لقوله تعالى: ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾(مريم:9)، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾(مريم:67)، وقد نلمح في حذف نون فعل الكينونة(يكن) ما يتناسب ورسم ضآلة الإنسان إذ لم يك شيئا[1].

خلق الإنسان من تراب؛ لقوله تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾(الروم:20، وفاطر:11)، ومن نفس واحدة جعل منها زوجها؛ لقوله تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا...﴾(الزمر:6)، وتأسيسا على ذلك لا يمكننا أن نحدد مواد الخلق بشكل قطعي؛ لقوله تعالى من سورة يس: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾(يس:36).

ذكرت مراحل خلق الانسان في القرآن الكريم في العديد من الآيات، وتحت أكثر من محور نظرا لتعدد آلية الخلق، فخلق سيدنا آدم عليه السلام يختلف عن خلق زوجه، وخلقهما يختلف عن خلق سيدنا عيسى عليه السلام، وكل ذلك يختلف عن خلق بقية البشر من الرجل والمرأة، وتطوره داخل رحم الأم، واذا ما نظرنا في تركيب الآيات القرانية فإننا نجد الفرق بين مواد الخلق ومراحله[2]، فالتراب مادة، ومرحلة؛ لأنَّه ذكر مقترنا بفعل الخلق، ولأكثر من مرة، أمّا ما ورد من وصف للجنين داخل بطن الأم فهو من أطوار الخلق لقوله تعالى: ﴿...يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ...﴾(الزمر:6).

رسم استعمال التراب في القرآن الكريم صورة العود على البدء، فأوَّل ورود له في سياق الخلق كان في قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ **خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ** ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾(آل عمران:59)، وآخر ورود في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا **لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا**﴾(النبأ:40)، فضلا عن اقتران التراب بالنطفة في سياق الحديث عن الذرية، أو بالعظام، وفي سياق استبعاد الحياة مرة ثانية، وقد يشعرنا استعمال لفظ التراب بتساوي البشر وإن اختلفوا في آلية الخلق، فآدم عليه السلام لم يولد من رحم امرأة كما ولد عيسى عليه السلام، بيد أنَّ التراب لم يرد في سياق الحديث مع ابليس بل ورد الطين وذلك في قوله تعالى: ﴿... إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ **طِينًا**﴾(الاسراء:61)، وقوله تعالى: ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ **مِنْ طِينٍ**﴾(الأعراف:12)، وكأننا بهذا نستشعر ما يرسم خوف ابليس؛ لاشتمال الطين على عنصر الماء الذي يطفيء عنصر النار وهو ما خلق منه إبليس.

---

[1]- ينظر: إعجاز رسم القرآن واعجاز التلاوة، محمد شملول، 1427هـ- 2006م.

[2]- أفنان أبو مفرح، مراحل خلق الإنسان في القرآن، ، (شبكة المعلومات) .

أمّا زوج آدم، فلم يرد ذكرها صريحا في سياق الخلق أو مادته، بل ورد مقترنا باسم آدم عليه السلام بصفة الزوجية في ثلاث آيات فقط، وفي سياق التحذير[1]، وورد خلق الزوج من نفس واحدة بصورة عامة في ثلاث آيات أخرى، لوحظ فيها الاختلاف باستعمال الفعل(خلق) تارة، والفعل(جعل) تارة أخرى وذلك في قوله تعالى: ﴿**خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا...**﴾(النساء:1)، و﴿**خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا...**﴾(الأعراف:189)، و﴿**خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا...**﴾(الزمر:6)، فضلا عن استعمال حرف العطف(الواو) تارة، و(ثم) تارة أخرى ولكلٍ دلالته، فأما(خلق) فيعني أوجد الشيء من العدم أو من مادة سابقة لم تكن الشيء نفسه أي: على غير مثال سابق، وأمّا(جعل) فأصل الشيء موجود، ثم تمَّ تصييره إلى شيء آخر، لذلك ورد استعمال الخلق في سورة النساء، فهي تتحدث عن أولية الخلق، ومن روعة السياق القرآني أن يرد فعل الخلق؛ لإظهار الابتداء، أمّا سورتي الأعراف والزمر فتبيان نعمة الله على آدم وزوجه؛ لتحقيق السكن، فقد جعل الله الأنس بين الرجل والمرأة ليتم التناسل، أمّا دلالة اختلاف حرفي العطف الواو و(ثمَّ)، فلأنَّ الاخيرة تدل على اختلاف في المنزلة والخلق والطريقة، فضلا عن بيان الفترة الزمنية[2]، وقد رأى أحد الدارسين أسبقية خلق زوج آدم مستندا لقوله تعالى في أول سورة النساء:(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا...(1)) مبررا ذلك بعودة الضمير على المؤنث(منها) و(زوجها)[3].

أمّا عيسى عليه السلام، فقد خلق بكلمة من الله سبحانه تعالى، من غير أن يمسَّ والدته بشرُ؛ لقوله تعالى: ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾(مريم:20)، ولله في خلق عيسى عليه السلام بهذه الآلية ابتلاء كبير، وفتنة لمن كَفَرَ وقال إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ.

أمّا **خلق ذريَّة آدم** فقد تناوله القرآن الكريم بالتفصيل، والوصف الدقيق المستوفي بمثالية رائعة جميع شروط المصطلحات العلمية الدقيقة[4]، المنسجمة مع معانيها المعجمية والعلمية، ابتداء بالطور، فالطاء والواو والراء أصلٌ صحيح يدل على معنى واحد، وهو الإمتداد في الشيء[5]، والصنف والنَّوْعُ، والحال والهيئة. وجمعها أَطْوَارٌ[6] وفي الإستعمال القرآني ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ أي: مراحل الخلق المتدرجة التي يمر فيها جنين الإنسان[7].

1- في قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة:35]، وقوله تعالى: ﴿وَيَا آَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف:19]، وقوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا يَا آَدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ [طه:117].

2- د. جمال السيد، لمسات بيانية – أسرار التكرار في سورة النساء، (شبكة المعلومات)

3 ينظر: بداية الخليقة وقصة آدم (سر آدم)- أمين صبري ، (شبكة المعلومات)

4- علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة، بحث المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة،(17). وينظر: خلق الإنسان في القرآن الكريم، زغلول النجار(119-124)

5- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، الجزء الثالث،(430) و(431).

6- معجم الوسيط، الجزء الثاني،(570).

7- خلق الإنسان في القرآن الكريم،(382).

يتضح لنا مما سبق أن البشر كله خلق أساسا من طين، ابتداء بخلق سيدنا آدم، الذي خلق من طين(تراب وماء)؛ لقوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ **وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ**﴾(الاعراف:12) وأمّا زوج سيدنا آدم فمن طين أيضا بيد أنها خلقت من نفس آدم عليه السلام؛ لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي **خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا** وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾(النساء:1)، وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي **خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا** لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾(الاعراف:189)، وقوله تعالى: ﴿**خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا** وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾(الزمر:6)، وأمّا سيدنا المسيح فقد خلق من تراب أيضا؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ **خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ** ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾(ال عمران:59)بيد أنَّه خرج من بطن البتول مريم عليها السلام، وأمّا بقية البشر فقد خلقوا أصلا من سلالة من طين لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا **الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ** * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾(المؤمنون:12-14).

أما التشكيل اللغوي في النص القرآني(قرار مكين) فقد رسم صورة المكان الذي تستقر فيه النطفة مبينا حاجتها له لضعفها، مبالغة في وصفه بالحفظ والثبوت والاستقرار والحيطة التامة ولم يصفه بالمتين؛ لأنَّ المتين قد يعني أنَّه متين في نفسه ولكن لا يستلزم ثبوته في مكانه، فقد يصاب الجنين بسب متانته بكسور أو مضاعفات بسبب ما تتعرض له الأم من عوامل خارجية، أما تنكير النطفة فلدلالة التقليل، والتحقير، وتذكير الإنسان المغرور المتكبر بالتفكر في أصله، فهو نطفة حقيرة، خرجت من مجرى البول[1].

✦ المبحث الثاني: دلالة التشكيل اللغوي لألفاظ مواد الخلق وأطواره.

قال تعالى: (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (30) الأنبياء)، ولأجل ذلك نبدأ بالماء بوصفه مادة خلق وحياة.

1. الماء:

"الميم والواو والهاء، أصلٌ صحيح واحد، ومنه يتفرع كَلِمَهُ، وهى المَوَه أصل بناء الماء، وتصغيرهُ مُوَيه، قالوا: وهذا دليل على أن الهمزة في الماء بدل من الهاء. ويقال: موَّهْتُ الشيءَ، كأنك سقيته الماء. ومَوَّهت الشيء: طليْته بفضة أو ذهب، كأنهم يجعلون ذلك بمنزلةِ ما يسقَاه، وقالوا: ما أحسن موهة وجهه، أى ترقرق ماء الشباب فيه. ومن الباب الماوية: حجر البلَّور، وكذلك الماوية: (المرآة). يقال: ماهت السفينةُ تَمُوه وتَمَاه. دخل فيها الماء. وأوماهت الأرض:

[1]- ينظر: النكات البلاغية في آيات ملراحل خلق الإنسان دراسة تحليلية، محمد عبدالفتاح،(35)، و(63)، و(64).

ظهر فيها نَزٌ. وأماهَ الفحلُ: ألقى ماءه في رحم الأنثى. ورجلٌ ماهُ القلب، أى كثير ماء القلب"[1]، والماء "سائل عليه عماد الحياة في الأرض، يتركب من اتحاد الإدرجين والأكسجين، بنسبة حجمين من الأول إلى حجم من الثاني، وهو في نقائه شفاف، لا لون له، ولا طعم، ولا رائحة"[2].

وُصِفَ الماء قدر تعلق الأمر بخلق الإنسان تارة بأنَّه **(مهين)** في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ **مَاءٍ مَهِينٍ**﴾(المرسلات:20)، أو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ **مَاءٍ مَهِينٍ**﴾(السجدة:8)، ووُصِفَ تارة أخرى بأنَّه**(دافق)** في قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ﴾(الطارق:5-6).

يرى بعض الدارسين أنَّ (دافق) بمعنى (مدفوق)، فمن معاني صيغة فاعل صيغة مفعول[3]، كما رأوا في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ (هود:43) أنَّ (عاصم) بمعنى (معصوم)، لكن ذلك قد يكون غير دقيق، فالفرق بيّنٌ في الدلالة بينهما وكبير في إظهار قدرة الله تعالى؛ لأنَّ نفي وجود المعصوم لا ينفي وجود العاصم، فقد يكون العاصم موجودا ولا يعصم، أمّا نفي وجود العاصم فيقتضي قطعا نفي وجود المعصوم، وكذا الحال مع لفظ (دافق)[4]، وقد أثبت العلم دقة استعمال صيغة (فاعل)؛ لأنَّ ماء المرأة الذي يحمل البيضة يخرج متدفقًا إلى قناة الرحم (فالوب)"[5]، كما يخرج ماء الرجل متدفقا بسرعة تتراوح بين ٢٥-٣٠ ميل/الساعة[6]؛ ليرسم اسم الفاعل (دافق) أنْ لا سلطة للذكر على تدفقه أو استطاعته إيقافه، يؤكد ذلك قوله تعالى: (إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ).

2. التراب:

"التاء والراء والباء أصلان: **أحدهما**: التُّراب ومايشتق منه، و**الآخر**: تساوي الشّيئين. فالأول التُّراب، وهو التَّرْبُ والتَّوْراب. ويقال تَرِبَ الرجل إذا افتقَرَ كأنَّه لصق بالتُّراب، وأترب إذا استغنى، كأنَّه صار له من المال بقدر التُّراب، والترباء: الأرض نفسُها، ويقال ريحٌ تَرِبةٌ إذا جاءت بالتُّرب، وأمَّا الآخر فالتِّراب الخِذْن، ولجمع أترابٌ. ومنه التَّريب، وهو الصَّدر عند تَساوى رؤوس العظام، ومنه التَّربات وهى الأنامل، الواحدة تَرِبة. ومما شذَّ عن الباب التربة وهو نبت"[7].

---

[1]- معجم مقاييس اللغة،(286)، و(287). وينظر إلى المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني،(618). وينظر: معجم لسان العرب، ابن منظور،(4320). وينظرإلى معجم المنجد،(780).

[2]- معجم الوسيط،(892). وينظر إلى معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار،(2141).

[3]- د. فاضل السامرائي، ما اللمسة البيانية في إستخدام إسم الفاعل بمعنى اسم المفعول والعكس في القرآن الكريم، (شبكة المعلومات)

[4] - ينظر : بنية السورة القرآنية الواحدة في جزء "عم يتساءلون" برواية حفص عن عاصم- دراسة صوتية (136) .

[5]- علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة، بحث المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة،(18).

[6]- كم سرعة السائل المنوي؟، د. عبدالعزيز.

[7]- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس،(246) و(247). وينظر: معجم لسان العرب، ابن منظور،(423).

يأتي التُّراب بمعنى "ما نَعُمَ من أديم الأَرض. جمعه أتْرِبَةٌ، وتِرْبان"[1]. تراب الأجداد: أرض الوطن. سفّ الترابَ: ندم وتحسّر. لا يملأ عينه إلا الترابُ: طماع جشع. أبو التراب كنية لعلي بن أب الطالب رضي الله عنه[2]. قال تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾(الروم:20، وفاطر:11)، التراب الأرض نفسها[3]، وقد ورد التعبير بلفظ(التراب) "لتذكير المخلوقين بأصلهم البعيد، وفي ذلك قرع لأذهان المخاطبين عامّة، والمنكرين المجادلين خاصّة، وذكر الخلق من تراب في هذه السياقات أحسن وقعًا وأشد تأثيرًا؛ إذ إنّه وقع في بال المنكرين بالبعث أنَّهم سيتحللون إلى تراب بعد موتهم فيستحيل إحياءهم مرة أخرى – في ظنهم – فأحالهم الله إلى أنفسهم، وأصل تكوينهم وهو التراب، والذي خلق الإنسان من تراب قادر على بعثه؛ إذ الإعادة أهون من البداية، وإن كان الكل هيّنا في جانب قدرة الخالق"[4]، وقد ذكرنا آنفا دلالة التراب والطين في سياق الحديث عن خلق آدم عليه السلام، واستعمال حرف العطف(ثُمَّ) في قوله تعالى: ﴿مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾(الكهف:37، والحج:5، وفاطر: 11، وغافر: 67) المفيد للترتيب والتراخي، لوجود فترة زمنية طويلة بين مرحلة التراب ومرحلة النطفة، على الاعتبار الأول، وهو أنَّ المقصود بالتراب وهو آدم عليه السلام تكون الفترة طويلة، والذي يصلح لذلك هو حرف العطف(ثُمَّ) الذي يدلّ على المهلة، والتراخي[5].

3. الطين:

(الطين) "الطاء والياء والنون كلمة واحدة، وهو الطِّين، وهو معروف، ويقال طيَّنْت البيتَ، وطِّنْت الكتابَ. ويقال طانَه الله على الخير، أي جَبَله. وكأن معناه والله أعلم، من طنت الكتاب، أي ختمته؛ كأنَّه طبعه على الخير وختم أمره به"[6]، وجمع الطِين "أطيان: وحل؛ تراب مختلط بالماء، مادة تتكون من سليكات وألومينات بعض العناصر مختلطة ببعض المواد العضوية، حبيباتها دقيقة متماسكة. زاد الطينَ بِلَّةْ: زاد الأمر سوءًا أو خطورةً. من طينة واحدة: على شاكلة واحدة. من نفس الطينة: تستعمل لتقليل القيمة أو للسخرية"[7]، أما (الطِّينةُ) فهي "القطعة من الطين. وقطعة من

---

[1]– معجم الوسيط،(83).

[2]– معجم اللغة العربية المعاصرة، احمد مختار عمر،(287).

[3]– المفردات في غريب القرآن، راغب الأصفهاني،(95).

[4]– النكات البلاغية في آيات ملراحل خلق الإنسان دراسة تحليلية،(27).

[5]– النكات البلاغية في آيات ملراحل خلق الإنسان دراسة تحليلية،(31).

[6]– معجم مقاييس اللغة،(437).

[7]– معجم اللغة العربية المعاصرة،(1432). وينظر إلى معجم الوسيط،(574). وينظر إلى معجم لسان العرب،(2739). وينظر إلى المفردات في غريب القرآن،(408).

الطين، كان يختم بها الكتب والرسائل ونحوها قديمًا"[1]. والطِّينَةُ: الخلْقَةُ والجبلَّةُ. يقالُ: فلان منَ الطِّنَنَةِ الأولَى. وطانَهُ الله على الخير، وطامَهُ أَيْ جَبَلَهُ عَلَيْهِ"[2].

وصف الطين بصيغة اسم الفاعل(لازب)، من(لزب) "اللام والزاء والياء يدلُّ على ثبوت شيءٍ، ولزومه، يقال:... صار هذا الشّيءُ ضربة لازِبٍ، أي: لايكاد يفارق. واللَّزْبة: السَّنَة الشديدة، والجمع لَزبات، كأنَّ القحط لزب، أي ثبت فيها"[3]، ولا تتباعد معاني الفعل بتغير صيغته الصرفية، فلزُب بالضم: "لصِقَ وصَلُبَ. قال الفراء: اللَّازِبُ، واللَّاتِب، واللَّاصِقُ واحدٌ"[4] ثبت واشتد، ولزُبَ: لصِقَ وصَلُبَ ولزَبَ بالفتح لزق وتماسك و لزِب بالكسر: لزق وتماسك[5].

ترسم صفة (لازب) بالمعاني السابقة نسبة الطين والماء التي سيتشكل منها المخلوق، ليأتي بعدها ما يصف الطين اللازب وقد جفَّ بعد أن تماسك بالماء؛ ليبدو اختلاف شكل التراب الخالي من الماء عن شكل الطين الجاف الخالي من الماء، فقد صار يسمع له صوت. ومن خلال ماسبق تتضح لنا المرحلة الثانية في الخلق، فالطين لا يكون إلّا بامتزاج التراب بالماء، فهو مادة أولية ضرورية للحياة؛ لقوله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ**...﴾(الأنبياء:30)، أو قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ **كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ**... ﴾(النور:45)، بقطع النظر عن نوعية الماء، وما يشتمل عليه، وترينا علاقة الأصلين بمادة خلق الإنسان، ومصيره، وغذائه؛ لقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا **مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ** وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾(النور:36)، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا * ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾(النوح:17-18)، فلا فرق بين الناس من حيث مادة التكوين الجسماني، الكل سواسية، لافرق بين غني أو فقير، صغير أو كبير، ذكر أو أنثى، وإنما الفرق بينهم في عبادة الله والالتزام بتعاليمه.

4. السلالة:

يلحظ اقتران لفظ السلالة بالطين تارة، وبالماء تارة أخرى، ولفظ سلالة في اللغة يعني: انتزاع الشيء وإخراجه في رفق، ويشير القرآن الكريم إلى ذلك كلّه في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾(السجدة:8)[6]، و(من) الأولى ابتدائيه، تؤذن ببدء قضية الخلق؛ لجذب أنظار المخاطبين للانتباه لهذه القصة العجيبة، و(من) الثانية بيانية، تبيّن نوع السلالة وماهيتها[7].

---

[1]- معجم الوسيط،(574). وينظر إلى معجم لسان العرب،(2740).

[2]- معجم لسان العرب،(2740).

[3]- معجم مقاييس اللغة،(245) و(246). وينظر إلى المفردات في غريب القرآن،(579).

[4]- معجم لسان العرب،(4026).

[5]- معجم اللغة العربية المعاصرة،(2006). وينظر إلى معجم الوسيط،(822).

[6]- علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة، بحث المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة،(21).

[7]- النكات البلاغية في آيات ملراحل خلق الإنسان دراسة تحليلية،(60).

و(السلل) "السَلُّ: انتزاع الشيء وإخراجه في رفق؛ سَلَلْتُ السيْفَ من الغِمْدِ فانْسَلَّ. وانْسَلَّ فلان من بين القوم يَعْدُو، إذا **خرج في خُفْيَةٍ** يعدو. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾، قال الفراء السلالةُ الذي سُلَّ من كل تُرْبَةٍ. وقال أبو الهيثم: **السلالةُ ما سُلَّ من صُلْبِ لرَّجُلِ، وترائب المرأة** كما يُسَلُّ الشيءُ سَلًّا، **والسَّلِيلُ: الولد**، سمي سليلًا؛ لأنَّه خلق من السلالة، وقال الزجاج: من سلالةٍ من طين، سلالةٌ فعالةٌ، فخلق الله آدم عليه السلام"[1]، والسلالة "ما اسْتُلَّ من شيء وانتُزِعَ"[2]، ووردت في القرآن الكريم مقترنة بالماء تارة، وبالطين أخرى؛ لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾(السجدة:8)' و"قوله تعالى: ﴿مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾(المؤمنون:12) أي: من الصَّفْوِ الذي يُسَلُّ من الأرض، وقيل السُّلالةُ كناية عن النطفة، تُصُوِّرَ صَفْوُ ما يَحصُل منه"[3]، أو الذرية، أو الولد، أو جملة أفراد متشابهة من حيوان أو نبات تنتقل صفاتها بالوراثة جيلًا بعد جيل فيقال مثلا: هذا الحصان من سلالة عريقة[4].

من خلال المعاني السابقة تتبين لنا دقّة وصف لفظ السلالة لأكثر من حالة تتعلق بالخلق ابتداء بخروج النطفة في خفية من صلب الرجل وترائب المرأة، وانتقال الصفات الوراثية للذرية ليتشابه الأبناء والآباء، فهي تصدق أولاً على تطور الطين (المادة الحيّة) عبر سلالة (تسلسل زماني مديد جدًّا، يصل لمئات الملايين من السنين، أسهم في تطور خصائصه، كلّ الأحياء التي خرجت قبل البشر، إذ مرَّ بسلاسل معّقدة من تغير الخصائص، وتصدق ثانيًا في تكوُّن الأحماض النووية(DNA) في الطين لإنتاج المخلوق البشري الأول، وتصدق ثالثًا على اتصال الخليتين الجنسيتين: الذكرية والأنثوية في الرحم؛ ليكونا سلسلة الـ(DNA) للمخلوق الجديد من الماء المهين، وتصدق رابعًا على انقسام هذه الخلية المخصبة الأولى برفق وخفاء، ونموّ وامتداد في الرحم في سلسلة تطورية حّتى تُشكل المخلوق الجديد، وخامسًا هو الامتداد التكاثري الخارجي، فكلّ ذكر يخصب أنثى فيكونان مخلوقًا بشريًّا جديدًا، وهكذا في كلّ مرة، فيتكون للمخلوق جنس وامتداد هو السلالة البشرية التي هي النسل، ويختلف مفهوم(السلالة) عن(النسل) في قوله تعالى من سورة السجدة: ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾(السجدة:8) في كونه يأخذ بعدًا علويًّا، أمّا (النسل) فيأخذ بعدا انحداريا، فالطريق منا إلى آدم يمر عبر سلالة آباء، بينما مِن آدم إلينا يمر عبر نسل أبناء[5].

5. صلصال:

---

[1]- معجم لسان العرب،(2074).

[2]- معجم الوسيط،(445).

[3]- المفردات في غريب القرآن،(312) و(313).

[4]- معجم اللغة العربية المعاصرة،(1098).

[5]- ينظر مفهوم السلالة والنسل، (شبكة المعلومات)

(الصلل) "اصل الصلْصَالِ تردُّدُ الصوت من الشيء اليابس، ومنه قيل: صَلَّ المسمارُ، وسُمِّيَ الطين الجاف صَلْصالًا"[1]، والصلصال هو الطين اليابس ما لم تصبه النار، فإذا مسته النار فهو حينئذٍ فخارٌ' أو طين مخلوط برمل، وصخر طيني يحتوي على مادة لاحمة هي السِّليكا، يتميز بشدَة لزوجته عند البلل[2]، يَصِلُّ من يبسهِ أى يُصَوِّتُ سمي به لتصلصلهِ[3]، وتبدو دقة استعمال اللفظ لمعناه، ففي صوت الصاد صفير يتناغم ومعنى الصلصال (تردُّدُ الصوت من الشيء اليابس)، ومن هنا نصل للوصف التالي للطين وقد تغيَّرت مادّته فأصبح كالفخار؛ لتعرضه للحرارة الشديدة.

6. **صلصال كالفخار:**

(فخر): الفاء والخاء والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على عِظَم وقدَم، من ذلك الفخر، ومما شذَّ عن هذا الأصل الفَخَّار من الجرار، معروف[4]، وهو طين محروق بالنار، متعدِّد الأنواع كالصيني، والخزف، والقيشاني[5].

يبدو الوصف (صلصال كالفخار) دقيقا جدا، بهذا التشكيل اللغوي؛ لتحوله من حالة إلى أخرى، فالقشرة الخارجية للفخار تختلف عمّا تحتها، وهي التي تحافظ عليه وعلى ألوانه، بوصفها طبقة خارجية تختلف عن الطبقة الداخلية، وكذا جلد الإنسان الذي قد يختلف في اللون نظرا لنوع العرق: أبيض، وأحمر، وأصفر، وأسود، عمّا تحته من عضل، وعظم، ودم؛ لقوله تعالى: ﴿وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ...﴾(الروم:22) وهذا ما يوصلنا للمرحلة التالية الموصوفة بالحمأ المسنون.

7. **حمإ مسنون:**

(حمأ) جمع، ومفرده "حمأة: طين أسود منتن، طين، أو وحل، أو راسب طيني يغطي الأرض، أو يشكل تراكمًا طبيعيًا ورواسب كالتي تكون على مجرى النهر، ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾"[6]، وهذا التشكيل اللغوي يرسم لنا الاختلاف بين البشر نظرا لاختلاف الرواسب شكلا ومضمونا، فنرى الاختلاف باللغة، والثقافة، والتفكير، والاعتقاد، والمرجعية، والشكل والتصرف، ورد الفعل، والصحة، و...، وكثير من صفات البشر المختلفة مع أنَّهم خلقوا من نفس واحدة، ومن بطن أنثى واحدة.

8. **النطفة:**

---

[1]- المفردات في غريب القرآن،(372).

[2]- معجم اللغة العربية المعاصرة،(1315). وينظر إلى معجم الوسيط،(520).

[3]- معجم لسان العرب،(2486).

[4]- معجم مقاييس اللغة،(480). وينظر إلى المفردات في غريب القرآن،(484). وينظر إلى معجم لسان العرب،(3361).

[5]- معجم اللغة العربية المعاصرة،(1680). وينظر إلى معجم الوسيط،(667).

[6]- معجم اللغة العربية المعاصرة،(555). وينظر إلى معجم الوسيط،(195). وينظرإلى المفردات في غريب القرآن،(175). وينظر إلى معجم لسان العرب،(986).

النون والطاء والفاء أصلان، أحدهما جنس من الحَلْي، والآخر **ندوَّة وبَلَل**، ثم يستعار ويتوسَّع فيه. والأصل الآخر النَّطْفة: الماء الصافي **قلَّ أو كثر**، و نَطِفَ الشَّيء: فَسَد[1]، **والماء القليل** يبقى في الدَّلْو[2]، ويستعار لفظ النطف للتعبير عن **الكرم** وفعل الخيرات[3]، ويعَبَّرُ به عن ماء الرجل[4]، واستخدمها القرآن الكريم للتعبير عن خلية التكاثر (Gamete) سواء أكانت مذكرة (Sperm) أم مؤنثة(Ovum)[5].

إذا ما نظرنا في هذه المعاني فيبدو لنا انسجامها مع طبيعة النطفة، فهي جزء من المني، السائل المبيضٌ الغليظ الذي تسبح فيه الحيوانات المنوية[6]، أو النطف[7]، لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى﴾(القيامة:37)' تفسد بسرعة، تتناغم معها دلالة الكثرة والقلة، فأما الكثرة فعددها كثير جدا، فـ"بعد حصول عملية الجماع وحصول عملية القذف ينتقل حوالي 20–400 مليون حيوان منوي إلى عنق الرحم ومن ثم إلى قناة فالوب حيث يلتقي بالبويضة ليتم تخصيبها وتبقى الحيوانات المنوية على قيد الحياة حتى التقاء البويضة مدة قد تصل إلى 5 أيام اعتماداً على البيئة المحيطة وصحتها"[8] بيد أنَّ الإخصاب لا يتم إلّا بعدد قليل جدا منها، وأمّا القلة فكميّة المنيّ السائل المتدفقة قليلة جدا، وقد سمي المنيُّ نُطفة؛ لقلته[9]، ومنه جاءت لفظة (المَنِيَّة): الأجل المقدر للكائن الحي بالموت[10].

9. نطفة أمشاج:

الميم والشين والجيم أصلٌ صحيح، وهو الخَلْط[11]؛ يتسق مع امتزاج ماء الرجل وماء المرأة، المختلف والمتنوع، الذي ليس فيه التباس، بل أشياء لها حقائق[12]، وقد شكل لفظ الأمشاج صورة لغوية كشفت عن حقائق علمية أثبتها العلم الحديث، فالنطفة الذكرية في الإنسان تحتوي على(23) صبغيًا على نوعين هما:(22) صبغيًا جسديًا + الصبغي

---

[1]– معجم مقاييس اللغة، الجزء الخامس،(440).

[2]– لسان العرب، المجلد الثامن،(600). ورد بنفس المعنى في معجم الوسيط، الجزء الثاني،(931).

[3]– خلق الإنسان في القرآن الكريم،(443).

[4]– المفردات في غريب القرآن،(498).

[5]– خلق الإنسان في القرآن الكريم،(119).

[6]– معجم الوسيط، الجزء الثاني،(889).

[7]– خلق الإنسان في القرآن الكريم،(201) و(424).

[8]– ينظر: كم من الوقت يبقى السائل المنوي في الرحم بعد عملية الجماع؟

[9]– أخرجه الحاكم في كتاب: المستدرك على الصحيحين، باب النكاح،(الحديث: 2734).

[10]– خلق الإنسان في القرآن الكريم،(202).

[11]– ينظر: معجم مقاييس اللغة، الجزء الخامس،(326). المفردات في غريب القرآن،(471)، وخلق الإنسان في القرآن الكريم،(444).

[12]– معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، محمد محمد داود،(326)، و(328).

المذكر(Y)، و(22) صبغيًا جسديًا + الصبغي المؤنث(X)، أما النطفة الأنثوية(البييضة) فهي على شكل واحد يحمل دائمًا(22) صبغيًا جسديًا + الصبغي المؤنث(X). فإذا قام حيوان منوي مما يحمل الصفة المذكرة(Y) بإخصاب البييضة جاء الجنين ذكرًا بإذن الله تعالى(44) صبغيًا جسديًا بالإضافة إلى صبغين جنسين أحدهما مذكر والآخر مؤنث(X+Y). بينما إذا تم إخصاب البييضة بحيوان منوي يحمل الصفة المؤنثة المزدوجة(X+X) جاء الجنين أنثى بإذن الله الخالق سبحانه وتعالى(44) صبغيًا جسديًا بالإضافة إلى صبغيين أنوثيين(X+X)[1]، لذلك لم يستعمل لفظ (الأضْغاث)؛ لما فيه من اختلاف شديد ناسب استعماله مع وصف الأحلام التي لا ملامح لها، ولا يمكن تأويلها، وقد تكون متناقضة مع الحقائق[2]، يُعضِّد كلَّ ما سبق إفراد النطفة، وجمع الأمشاج، ففي كلِّ نطفة ذكرية أو أنثوية مكونات متعددة من القواعد النيتروجينية والسكر والفوسفات، وغيرها ليكون تعبير النطفة الأمشاج خلية للتكاثر(Gamete)، مؤنثة أي بيضة (Ovum)، أم مذكرة أي الحيمن (Sperm) أولّ تعبير علمي دقيق عن تخلُّق الجنين باتحاد النطفتين الذكرية والأنثوية، وهي حقيقة لم يعرفها العلم المكتسب إلّا في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي (1775 م/ 1186هـ)[3]، وبالرغم من انقسام النطفة إلى خلايا متعددة فإنَّ طبيعتها ومظهرها لا يتغيران؛ لأنها تملك غشاء سميكًا يحفظها ويحفظ مظهر النطفة فيها، فينطبق مصطلح (نطفة الأمشاج) تمامًا على النطفة في كافة تطوراتها[4].

10.العلقة:

العَلَق هو الدم الجامد قبل أن ييبس، والقطعة منه عَلَقة، وكل دم غليظ علقٌ، والعَلَق أن ينشب الشيء بالشيء ويعْلَق به، والعلق دود صغير أسود في الماء معروف[5]، والعَلَقة: طور من أطوار الجنين، سميت بهذا الاسم؛ لتعلقها بالرحم، وتختلف دلالة العلق الواردة في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ (العلق:2) عن العلقة الواردة في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً...﴾ (المؤمنون:14) فالمراد بالعلق الذي ورد في سورة العلق مجموع الحيوانات المنوية التي تعلق بالمني، وفي صيغة الجمع معنى علمي ينسجم وكثرة الحيوانات المنوية، فالدفقة الواحدة تحمل نحو مئتي مليون حيوان منوي، يصح أن يطلق عليه لفظ العلق، أمّا ما ورد في سورة المؤمنون ففي سياق مرحلة من مراحل التخلق[6]، ناسبه أن يرد بصيغة المفرد.

1- خلق الإنسان في القرآن الكريم،(254).

2- معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم،(328).

3- خلق الإنسان في القرآن الكريم،(120)، و(121)، و(443).

4- علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة، بحث المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة،(21)، و(22).

5- ينظر: معجم مقاييس اللغة، الجزء الرابع،(125)، ولسان العرب، الجزء السادس،(406)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الجزء الرابع،(87)، ومعجم الوسيط، الجزء الأول،(622)، وغريب القرآن،(347).

6- النكات البلاغية في آيات ملراحل خلق الإنسان دراسة تحليلية،(37)، و(39)، و(40).

تبدو الصورة اللفظية لمفردة (العلق) متطابقة مع معناها وشكلها، فالعلقة تأخذ شكل دودة العلقة في الهيئة تعلقا بجدار الرحم، كما تتعلق الدودة بجسم العائل الذي تتطفل عليه، وفي التغذية على دم الأم كما تتغذى دودة العلق على دم الحيوان الذي تعلق به[1]، وبهذا يأخذ الجنين مظهر الدم الجامد المتخثر مع كونه دمًا رطبًا، ويتسع اسم (علقة) فيشمل وصف الهيئة العامة للجنين كدودة عالقة، كما يشمل الأحداث الداخلية كتكون الدماء والأوعية المقفلة، كما يدل لفظ علقة على تعلق الجنين بالمشيمة[2].

يتناغم تشكيل حروف العطف في تشكيل الجمل مع زمن المراحل التي يمر بها الجنين و تتابع التغير في الشكل أو الحدث، فأدوات العطف مختلفة الدلالة، استعملت أداة العطف (ثم) التي تدل على التسلسل البطيء في سورتي لمؤمنون والقيامة بين كلمة النطفة والعلقة، بينما وردت (الفاء) التي تدل على الترتيب والتتابع السريع في مراحل الجنين المذكورة في السورتين المذكورتين، وتأسيسا على ذلك فإن الترتيب، وسرعة النمو يتشابهان في السورتين، والنطفة والعلقة تتوافقان في إبراز التسلسل البطيء في سورتي المؤمنون والقيامة، حيث ورد فيهما حرف العطف (ثم)[3].

11.المضغة:

الميم والضاد والغين أصل صحيح، والمضغ للطعام، والمَضْغة: قطعةُ لحم، كالقطعة التي تُؤخذ فتُمضغ[4]، وصفت المضغة في القرآن بوصفين متضادين (مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ) وقف العلماء طويلا حول تفسيرهما، وذهبوا مذاهب شتى، فقيل: إن (المخلقة) هي التي بدأت الأعضاء تتخلق فيها، أو التي تمت فيها أحوال الخلق وكانت ملساء سالمة من العيب أو النقصان، و(غير المخلقة) هي السقط، أو الجنين الذي لم يكتمل نموه، أو الذي يعاني شيء من التشوه الخلقي، وفسر بعضهم تعبير (غير المخلقة) بالخلايا الخارجية المحيطة بالجنين وهي مجموعة من الأنسجة تتحدد وظيفتها في التعلق بجدار الرحم وتغذية الجنين، تعرف بـ(الأرومية المغذية)، وفسرته مجموعة ثالثة بـ(الحمل غير الجنيني) الذي توجد فيه حويصلة الحمل بعيدًا عن الجنين فتضمر المضغة وتنكمش حتى تموت، وتصنف هذه الحالة ضمن حالات السقط أو الإجهاض، بيد أنَّ السقط الذي ينزل بعد التخليق يكون كامل الأعضاء مكتمل الأركان، لا يصح أن يوصف بعدم التخليق، وقال بعضهم: ذلك تطور من تطورات المضغة، إشارة إلى أطوار تشكل تلك المضغة فإنها في أول أمرها تكون غير مخلقة، أي غير ظاهر فيها شكل الخلقة، ثم تكون مخلقة، والمراد تشكيل الوجه ثم

---

[1]- خلق الإنسان في القرآن الكريم،(321)، و(354).

[2]- علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة، بحث المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة،(33)، و(34).

[3]- علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة، بحث المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة،(97).

[4]- معجم مقاييس اللغة، الجزء الخامس،(330)، وينظر: المفردات في غريب القرآن،(472).

الأطراف؛ ولذلك لم يذكر مثل هذين الوصفين عند ذكر النطفة والعلقة؛ إذ ليس لهما مثل هذين الوصفين بخلاف المضغة، يتناغم وهذا دلالة الصيغة الصرفية (مُفَعَّلة)، أي: خلقا بعد خلق، دلالة على تعدد الأعضاء وتباينها[1].

قدر تعلق الدلالة بالتنكير والتعريف يُلحظ أنَّ ألفاظ (النطفة، والعلقة، والمضغة) وردت مُنكَّرة في موضع، ومعرَّفة في آخر، ولم يأت ذلك اعتباطا، بل وردت مُنكَّرة في بدايتها، وقبل اكتمال نموها؛ لأنَّها مازالت في مرحلة التكوين والضعف الذي يناسبه التنكير، ووردت معرّفة عند اكتمال نموها، وقرب انتهاء مرحلة النضج والاكتمال، لينسجم ذلك والتعريف الذي يتناسب مع تلك المرحلة[2]، أمّا اختلاف استعمال العاطف–مرة بـ(الفاء) وأخرى بـ(ثم) فلسرٍ بلاغي، وهو أن الإتيان بحرف المهلة (ثم) يكون في سياق تحول الخلق من مرحلة إلى مرحلة أرقى من الأولى وأبدع – وذلك يكون في بداية المرحلة–وبينهما مهلة زمنية طويلة، أمّا عند تداخل المراحل وتشابكها لتكون نهاية المرحلة الأولى هي بداية مرحلة تليها فيكون العطف بحرف التعقيب (الفاء)[3].

12.خلق العظام، وكسوتها باللحم:

يلفت النظر ورود الآية ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ بشكل مختلف عن غيرها فلم ترد(من المضغة عظاما) كما ورد ﴿مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾؛ لنتخيل كيف يتحول ما يمضغ في الفم وهو لين إلى القوة المتمثلة بالعظم، بتشكيل العمود الفقري[4]، وكذلك لم يرد (خلقنا من العظام لحما)، تصويرا رائعا لعملية إخفاء العظام باللحم كما يخفي الكساء ما تحته، لتنتهي الآية بخلق آخر يختلف عن كلّ ما خلق؛لأنَّ العظام لم تتحول إلى لحم، فجسم الإنسان يشتمل عليهما مع غيرهما من غضروف ودم وجلد وغير ذلك، وتعد مرحلة العظام وكسوتها باللحم نهاية فترة التخلق ولذلك يبدأ الجنين في اتخاذ المظهر الآدمي[5].

تتفقُ بدايةُ طورِ الكساء باللحم في سورة المؤمنون مع بداية طور التعديل في سورة الانفطار، كما تتفق مع الآية ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾(القيامة:39)؛ لأنَّ طور التسوية يسبقهما، فتتفق بداية التذكير والتأنيث في سورة القيامة مع طور الكساء باللحم في سورة المؤمنون، وهذا هو ما يقع فعلًا، حيث يحدث تمايز للحدبة التناسلية،

---

[1]– النكات البلاغية في آيات ملراحل خلق الإنسان دراسة تحليلية،(41)، و(43)، و(44).

[2]– النكات البلاغية في آيات ملراحل خلق الإنسان دراسة تحليلية،(64)، و(65).

[3]– النكات البلاغية في آيات ملراحل خلق الإنسان دراسة تحليلية،(65).

[4]– علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة، بحث المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة،(42).

[5]– خلق الإنسان في القرآن الكريم،(91)، و(409)، و(410)، و(411)، و(412).

وتأخذ شكل المبيض أو الخصية في هذه المراحل[1]، وبنهاية هذا الطور في نهاية الأسبوع الثامن تكتمل مرحلة الجنين (Embryo)، وتبدأ مرحلة الحميل(Fetus or Foetus) التي سماها القرآن الكريم باسم مرحلة النشأة[2].

بعد مرحلة الكساء باللحم التي تمثل نهاية مرحلة من مراحل نمو الجنين، تبدأ مرحلة النشأة بفترة من الزمن يدل عليها استعمال حرف العطف (ثم) الدال على الترتيب والتراخي في الزمن بين الأفعال التي يربط بينها[3]، لقد استعمل حرف العطف (ثم) في سورة المؤمنون بين طور الكساء باللحم ومرحلة النشأة، ولكن سورتي القيامة والانفطار لا تذكران مرحلة النشأة، ويدل ذلك على أن عملية التذكير والتأنيث تستمر حتى تكتمل، وهذا هو ما يحدث فعلًا، ويتم تمايز الأعضاء التناسلية الخارجية بين الأسبوعين الحادي عشر والثاني عشر، وبالمثل تستمر عمية تعديل الأعضاء وتحديد ملامح الصورة البشرية للجنين حتى مرحلة متأخرة من الحمل. وحيث أن العمليات السابقة تستغرق فترة زمنية طويلة لذلك ختمت الآيات في سورتي القيامة والإنفطار بالتعبير عن الزمن الطويل الذي تحتاجه هذه المراحلة، بينما ذكرت في سورة المؤمنون فعلين متمايزين، الكساء بالحم، والنشأة خلقًا آخر، في نفس الزمن الذي تستغرقه الأحداث في سورتي الانفطار والقيامة، وتأسيسا على كل ما سبق يتبين لنا ان وصف كل مرحلة من المراحل مظهرًا وحدثًا، من خلال الاسم الدال على مظهر خارجي، كما في بعض الآيات (سورة المؤمنون)، أو من خلال الفعل الدال على ما يحدث من عمليات داخلية في آيات أخرى (سورتي الانفطار والقيامة) يتوافق مع النصوص توافقًا دقيقًا عند الإشارة إلى المراحل المختلفة، سواء ذكر الاسم أم الحدث في تلك الإشارة[4].

13.نفس واحدة:

النفس مفرد، جمعها أنفس (لغير المصدر)، ونفوس (لغير المصدر): مصدر نَفَسَ، النفسُ الناطقة: نفس الإنسان[5]، النفس "الجسد" قال تعالى: يعنى آدم عليه السلام، و(زَوْجَهَا) يعني حواء. ويقال: ما رأيت نفسًا، أى ما رأيت أحدًا[6]، ولن ندخل في الفروق اللغوية الكثيرة بين النفس والروح والجسد فهو ليس موضوعنا، وما يهمنا أنَّ كلَّ البشر خلقوا من آدم عليه السلام، ابتداء بزوجه كما ذكرنا آنفا، ومن بعد ذلك مِنْ ظُهُورِ بَنِي آدَمَ لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾(الأعراف:172)، ولا يمكن ان تدب الروح في هذه النفس من غير نفخ من روح الله، ويبدو لنا أن استعمال

1- علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة، بحث المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة،(99)، و(100).

2- خلق الإنسان في القرآن الكريم،(412).

3- علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة، بحث المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة،(44).

4- علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة، بحث المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة،(100).

5- معجم اللغة العلربية المعاصرة،(2254).

6- معجم لسان العرب،(4501).

التعبير (نفس واحدة) يعطي أكثر من معنى للمساواة في الخلق بقطع النظر عن الجنس أو الشكل أو اللون، فالكل سواسية أمام الخالق، خلقوا جميعا ليعبدوه.

يأتي استعمال لفظة (زوجها) لما فيه من معاني التوافق في العلاقة لا نراها في غيرها[1]، فكلمة (الزوج) تطلق على كلٍّ من القرينين من الذكر والأنثى، ويقال لكلِّ ما يقترن بآخر مماثلاً له أو مضاداً، كالخف، والنعلِ، والأزواج هم القرناء والنُّظراء، والأمثال، أو الأجناس[2]، ويستعمل مع وجود علاقة جسدية وانسجام فكري وتوافق ومحبة، أمّا لفظ (امرأة) فيستعمل عند وجود علاقة جسدية بين الذكر والأنثى من غير انسجام أو توافق فكري أو عقائدي كـ(امراة فرعون) ففرعون لم يؤمن كما أمنت امرأته، أو وجود مانع للإنجاب؛ لقوله تعالى على لسان زكريا ﴿وكانت امرأتي عاقراً﴾، التي تغيرت إلى (زوج) في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾ بعد ان زال سبب عدم الانجاب، وأمّا الصاحبة فتستعمل عند انقطاع العلاقة الفكرية والجسدية بين الزوجين، لذلك ورد لفظ (صاحبة) في معظم مشاهد يوم القيامة كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ *وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴾؛ لانقطاع العلاقة الجسدية والفكرية بسبب أهوال يوم القيامة، وتأكيداً على ذلك قال تعالى: ﴿أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ﴾؛ لينفي أيّ علاقة جسدية أو فكرية نفيا قاطعا جملةَ وتفصيلا[3]، وتأسيسا على ماسبق تبدو مناسبة استعمال الزوج للسياق، فالموضوع في السورة يتعلَّق بالخلق والنسل، والذرية؛ لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً...﴾(النساء:1).

14.نفخ من روح الله:

(نفخ) "النون والفاء والخاء: أصلٌ صحيح يدل على انتفاخ وعلو. منه انتفخ الشيء انتفاخًا. ويقال: انتفخ النهار: علا"[4]. النفخُ هي "نفخُ الريح في الشيء، ومنه نفخ الروح في النشأة الأولى[5]، ولم يرد النفخ في سياق الخلق إلّا مقترنا بضمير المتكلم أو الغائب العائد لله، كما في قوله تعالى:

﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾(الحجر:29).

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾(الحجر:29).

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾(ص:72).

﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾(الأنبياء:91).

---

[1]- ينظر: تَنَوُّع السؤال واتفاق الإجابات على اكتمال المآل- سورة المجادلة نموذجا(517-540).

[2]- ينظر: أسئلة بيانية، الجزء الثاني، 131.

[3]- ينظر: مهند نصرة، الفرق بين المرأة والزوجة والصاحبة، (شبكة المعلومات)

[4]- معجم مقاييس اللغة،(458).

[5]- المفردات في غريب القرآن،(646). وينظر إلى معجم اللغة العربية المعاصرة،(2248). وينظر إلى معجم الوسيط،(938). وينظر إلى معجم لسان العرب،(4494).

﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾(السجدة:9).

﴿مَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾(التحريم:12)، ولا يمكننا البتّ في كون النفخ مادة من مواد الخلق، أو مرحلة من مراحله لقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾(الإسراء:85).

15.كلمة:

يلفت التشكيلُ اللغوي النظرَ في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾(آل عمران:45) ابتداء باستعمال كلمة (كلمة) بدل غيرها من المترادفات السياقية وهي هنا قد تعني بأمر من الله، لكن النظر في قوله تعالى: ﴿وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا * مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾(الكهف:4-5)، يكشف لنا سبب استخدامها، فهي في سورة ال عمران أمر الله بـ(كن فيكون)، وفي الكهف كلمة تخرج من أفواه من يعتقد أن المسيح ابن الله. من بعد تسلسل الالفاظ: المسيح، عيسى، ابن مريم، فأما المسيح فـ(لقبه)، وأما عيسى فـ(اسمه)، وأما ابن مريم فـ(كُنيته)، وحيث ورد المسيح في كل السور سواء وحده أو المسيح عيسى ابن مريم أو المسيح ابن مريم لم يكن في سياق ذكر الرسالة وإيتاء البيّنات أبداً، ولم ترد في التكليف وإنما تأتي في مقام الثناء أو تصحيح العقيدة. واللقب في العربية يأتي للمدح أو الذم والمسيح معناها المبارك، وكذلك ابن مريم لم تأت مطلقاً بالتكليف، أما عيسى في كل أشكالها فهذا لفظ عام يأتي للتكليف والنداء والثناء فهو عام، ولا نجد في القرآن كله آتيناه البينات إلا مع لفظ (عيسى)، فالتكليف جاء باسم (عيسى) وليس بلقبه ولا كُنيته. والثناء أيضاً بينما كلمة عيسى عامة مثل ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾(المائدة:112)[1].

النتائج

بدت لنا بعض لمسات الاعجاز اللغوي في الاستعمال القراني وفق المستويات اللغوية من خلال تطابق استعمال اللفظ، أو الصيغة أو التركيب مع ما توصل إليه العلم الحديث في آيات وصف مراحل تخلق الإنسان، فقد تناول القرآن الكريم خلق ذريَّة آدم بالتفصيل، والوصف الدقيق المستوفي بمثالية رائعة جميع شروط المصطلحات العلمية الدقيقة، المنسجمة مع معانيها المعجمية والعلمية.

فعلى المستوى الصوتي بدت دقة استعمال لفظ الصلصال لمعناه، ففي صوت الصاد صفير يتناغم ومعنى الصلصال: تردُّدُ الصوت من الشيء اليابس، وعلى المستوى الصرفي بدا تناغم السياق والمعنى كما في استعمال الصيغة الصرفية (دافق) بدل (مدفوق) مع أنها قد تأتي في اللغة بمعناها؛ لأنَّ ماء المرأة الذي يحمل البييضة يخرج متدفقًا إلى قناة الرحم (فالوب) كما يخرج ماء الرجل متدفقا، ليرسم اسم الفاعل (دافق) أن لا سلطة للذكر على تدفقه أو استطاعته

[1]- ينظر: د. فاضل السامرائي، دلالة ذكر عيسى، المسيح، ابن مريم في القرآن، (شبكة المعلومات)

إيقافه، ولاسيما أنَّه يتدفق بسرعة تتراوح بين ٢٥-٣٠ ميل/الساعة، ووردت الألفاظ (النطفة، والعلقة، والمضغة) مُنكَّرة في بدايتها، وقبل اكتمال نموها؛ لأنَّها مازالت في مرحلة التكوين والضعف الذي يناسبه التنكير، أمّا عند اكتمال نموها، وقرب انتهاء مرحلة النضج والاكتمال فقد ذكرت بالتعريف الذي يتناسب مع تلك المرحلة، كما اختلفت دلالة العلق بالجمع عن دلالة العلقة بالمفرد، فالمراد بالعلق مجموع الحيوانات المنوية التي تعلق بالمني، وفي صيغة الجمع معنى علمي ينسجم وكثرة الحيوانات المنوية، فالدفقة الواحدة تحمل نحو مئتي مليون حيوان منوي، يصح أن يطلق عليه لفظ العلق، أمّا ما ورد بلفظ المفرد ففي سياق مرحلة من مراحل التخلق' وبدت الصورة اللفظية لمفردة (العلق) متطابقة مع معناها وشكلها، فالعلقة تأخذ شكل دودة العلقة في الهيئة تعلقا بجدار الرحم، كما تتعلق الدودة بجسم العائل الذي تتطفل عليه، وفي التغذية على دم الأم كما تتغذى دودة العلق على دم الحيوان الذي تعلق به.

أما من حيث المستوى النحوي، فالنظر في تركيب الآيات القرانية أظهر الفرق بين مواد الخلق ومراحله، فالتراب مثلا مادة، ومرحلة؛ لأنَّه ذكر مقترنا بفعل الخلق، ولأكثر من مرة، ورسمت صفة (لازب) نسبة الطين والماء التي سيتشكل منها المخلوق، أما شكل لفظ الأمشاج فصوَّر لوحة لغوية كشفت عن حقائق علمية أثبتها العلم الحديث، ففي كلِّ نطفة ذكرية أو أنثوية مكونات متعددة من القواعد النيتروجينية والسكر والفوسفات، وغيرها ليكون تعبير النطفة الأمشاج أولَّ تعبير علمي دقيق عن تخلُّق الجنين باتحاد النطفتين الذكرية والأنثوية، ووصفت المضغة في القرآن بوصفين متضادين (مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ) وقف العلماء طويلا حول تفسيرهما، وذهبوا مذاهب شتى، لكن الأقرب لما توصل إليه العلم الحديث أنَّ (غير المخلقة) هي الخلايا الخارجية المحيطة بالجنين التي تتحدد وظيفتها في التعلق بجدار الرحم وتغذية الجنين، ووصفها بغير المخلقة ينسجم مع استعمالها بوصفها خلايا جذعية لبناء الأعضاء المختلفة في الجسم يتناغم وهذا دلالة الصيغة الصرفية (مُفَعَّلة)، أي: خلقا بعد خلق، دلالة على تعدد الأعضاء وتباينها.

وأما المستوى الدلالي المتعلق بمعنى اللفظ فقد ظهر باختلاف مفهوم (السلالة) عن (النسل) فالأول يأخذ بعدًا علويًّا، أمّا (النسل) فيأخذ بعدا انحداريا، وبمعنى لفظ (النطفة) للتعبير عن خلية التكاثر (Gamete) سواء أكانت مذكرة (Sperm) أم مؤنثة (Ovum) فبدا انسجامها مع طبيعة النطفة، فهي جزء من المني، تتناغم معها دلالة الكثرة والقلة، فأما الكثرة فعددها كثير جدا، بيد أنَّ الإخصاب لا يتم إلّا بعدد قليل جدا منها، وأمّا القلة فكميّة المنيّ السائل المتدفقة قليلة جدا، ولاسيما أن المنيُّ قد سمي نُطفة؛ لقلته.

ملحق بالآيات القرآنية التي وردت فيها أطوار خلق الجنين الإنساني

- **طور النطفـــة:**

وردت لفظلة نطفة في سياق أطوار الجنين اثنتي عشرة مرة في القرآن:

1. قال تعالى:(خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ)، (النحل:4)
2. قال تعالى:(قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا/الكهف:37)

3. قال تعالى:(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ/الحج:5)

4. قال تعالى:(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ(12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ(13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ(14/المؤمنون:12-14)

5. قال تعالى:(وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ/فاطر:11)

6. قال تعالى:(أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ/ يس:77)

7. قال تعالى:(هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ/غافر:67)

8. قال تعالى:(وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى(45) مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى(46) وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى/النجم:45-47)

9. قال تعالى:(أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى(36) أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى(37) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى(38) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى(39)/القيامة:36-39)

10. قال تعالى:(إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا/الإنسان:2)

11. قال تعالى:(قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ(17) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ(18) مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ(19) عبس: 17-19)

طور العلقـــة:

وردت لفظة العلقة ست مرات في هذا السياق(كطور من أطوار خلق الجنين) في القرآن الكريم.

12. قال تعالى:(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ/الحج:5)

13. قال تعالى:(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ(12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ(13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ(14)/المؤمنون:12-14)

14. قال تعالى:(هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ/غافر:67)
15. قال تعالى:(أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى(36) أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى(37) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى(38) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى(39)/القيامة:36 – 39)
16. قال تعالى:(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ(1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ(2)/العلق:1 – 2)

- **طور المضغـة:**

وردت ثلاث مرات في آيتين، وتنقسم المضغة على قسمين: مضغة مخلقة ومضغة غير مخلقة:

17. قال تعالى:(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ/الحج:5)
18. قال تعالى:(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ(12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ(13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ(14)/المؤمنون:12-14)

- **طور خلق العظــام:**

وردت مرتين في القرآن في سياق خلق الجنين البشري:

19. قال تعالى:(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ(12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ(13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ(14)/المؤمنون:12-14)

- **طور كساء العظام باللحــم:**

وردت مرة واحدة في القرآن الكريم في هذا السياق:

20. قال تعالى:(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ(12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ(13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ(14)/المؤمنون:12-14)

- **طور تكوين الخلق الآخــر:**

ورد مرتين في القرآن:

21. قال تعالى:(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ(12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ(13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ(14)/المؤمنون:12-14)

22. قال تعالى:(خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ/الزمر:6)

➢ مرحلة تكوين السمع والبصـــر:

وردت أربع مرات في القرآن في سياق خلق الجنين البشري:

23. قال تعالى:(وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ/النحل:78)

24. قال تعالى:(وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ(78) وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ(79) وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ(80)/المؤمنون: 78- 80)

25. قال تعالى:(الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ(7) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ(8) ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ(9)/السجدة:7 – 9)

26. قال تعالى:(قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ/الملك:23)

✦ قائمة المصادر والمراجع

1) إبراهيم أنيس، عبدالحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله احمد،(1425هـ-2004م)، معجم الوسيط،(ط 4)، دار مكتبة الشروق الدولية.

2) ابن فارس، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا،(ت 395هـ)، معجم مقاييس اللغة،(د.ط)، دار الجميل بيروت.

3) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين،(1410هـ-1981م)، معجم لسان العرب،(د.ط)، دار المعارف.

4) احمد مختار عمر،(1429هـ-2008م)، معجم اللغة العربية المعاصرة،(ط 1)، دار علامة الكتب.

5) أسرارالاعجازاللغوي والبياني للقرآن، كم سرعة السائل المنوي، 15-08-2015،

6) إسلام أباد – باكستان، علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة، من أبحاث المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، (25 – 28، صفر، 1408هـ-18 – 21، أكتوبر، 1987م).

7) أمين صبري، بداية الخليقة وقصة آدم (سِر آدم).

8) جمال السيد، لمسات بيانية – أسرار التكرار في سورة النساء.

9) الراغب الأصفهاني، أبي قاسم حسين بن محمد،(د.ت)، المفردات في غريب القرآن،(د.ط)، دار نزار مصطفى الباز.

10) طه محمد عبد الخالق جادو،(30، حزيران، 2014م)، النكات البلاغية في آيات مراحل خلق الإنسان دراسة تحليلية، تركيا – وان، نشر في دار غيداء للنشر والتوزيع.

11) عزّة عدنان أحمد عزّت ، بنية السورة القرآنية الواحدة في جزء "عم يتساءلون" برواية حفص عن عاصم– دراسة صوتية، أطروحة دكتوراه، كلية الاداب جامعة الموصل / العراق، 2005 م .

12) عزّة عدنان أحمد عزّت، تنوُّع السؤال واتفاق الإجابات على اكتمال المآل–سورة المجادلة نموذجا، مجلة كلية التربية بجامعة بابل/ العراق، عدد خاص ببحوث المؤتمر الدولي(البحث العلمي والدراسات البينية)،(3/31 – 1/ 4/ 2019م) كلية الآداب، جامعة القاهرة، جمهورية مصر العربية.

فاضل صالح السامرائي ،(1432 هـ–2011م)، أسئلة بيانية في القران الكريم،(ط 1)، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، الجزء الثاني، دمشق–بيروت.

فاضل صالح السامرائي، ما اللمسة البيانية في إستخدام إسم الفاعل بمعنى اسم المفعول والعكس في القرآن الكريم، 24–8–2016،

فنان أبو مفرح، مراحل خلق الإنسان في القرآن، آخر تحديث، ١١:٠٢، ٣ أغسطس 2017 م.

13) الفيروزابادي، أبو طاهر مجيد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي،(1393هـ – 1973م)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز،(د.ط)، دار القاهرة.

14) كم من الوقت يبقى السائل المنوي في الرحم بعد عملية الجماع؟

15) لويس المعلوف،(1424هـ–2003م)، معجم المنجد في اللغة والأعلام،(ط 40)، دار المشرق – بيروت.

16) محمد محمد داود،(1429هـ– 2008م)، معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم،(د.ط)، دار الغريب.

17) محمدشملول، (1427هـ–2006م)، إعجاز رسم القرآن واعجاز التلاوة،(ط 1)، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، جمهورية مصر العربية.

18) مفهوم السلالة والنسل.

19) مهند نصرة، الفرق بين المرأة والزوجة والصاحبة.

20) النيسابوري، أبو عبدالله محمد عبداللهه الحاكم،(1411هـ–1990م)، المستدرك على الصحيحين،(د.ط)، دار الكتب العلمية.